

2019

مراجعة كتاب تيه بني إسرائيل في سيناء للكاهن حسني واصف الكاهن

Adnan Hussein Ayash

AL- Quds Open University, aayyash@qou.edu

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinan>



Part of the [Islamic World and Near East History Commons](#)

Recommended Citation

Ayash, Adnan Hussein (2019) "مراجعة كتاب تيه بني إسرائيل في سيناء للكاهن حسني واصف الكاهن", *Al Jinan* Vol. 11 , Article 3.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinan/vol11/iss1/3>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Al Jinan الجنان by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

د. عدنان حسين عياش
أستاذ التاريخ المشارك/ كلية التربية
جامعة القدس المفتوحة - فرع سلفيت/ فلسطين

مراجعة كتاب (التيه الإسرائيلي في شبه جزيرة سيناء)

DOI: 10.33986/0522-000-011-003

الملخص:

الدراسة المُقدّمة هي عبارة عن مراجعة لكتاب مهم جداً في التاريخ الفلسطيني، خاصةً فيما يخص ادّعاءات اليهود، وليس السامريين، في أحقيّتهم في مدينة القدس، وكذلك دراسة شاملة لخروج بني إسرائيل من مصر وتيههم في شبه جزيرة سيناء مدّة أربعين عاماً فأرّين من ظلم فرعون مصر وجبروته في تلك الآونة.

المؤلف: الكاهن حسني واصف السامري

من مواليد مدينة نابلس سنة ١٩٤٤م، يسكن الآن في جبل جرزيم المقدس لدى الطائفة

السامرية

ابن الكاهن الأكبر واصف توفيق، وجده الكاهن الأكبر توفيق خضر.

متزوج وهو أب لخمسّة أولاد وثمانية أحفاد.

أنهى دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية في مدارس مدينة نابلس.

عمل موظفاً حكومياً من سنة ١٩٦٨-١٩٩٢ في دائرة الطابو.

درس علم الفلك والفقه والثقافة السامرية على أيدي كهنة الطائفة وفقهائها.

باحث ديني منذ ما يزيّر من أربعين سنة.

له العشرات من الأبحاث الدينية السامرية.

أسّس نادي الشباب السامري وانتخب رئيساً له عام ١٩٦٨.

عمل محرّراً لجريدة معرفة السامريين.

أُسِّسَ المتحف السامري سنة ١٩٩٧.

أُسِّسَ مركز السامري الطيب سنة ٢٠١١.

شارك في العديد من المؤتمرات المحليّة والدوليّة، وألقى العديد من المحاضرات في عدد من الجامعات الفلسطينية والدولية، وخاصةً في مؤتمر نَزْعِ السِّلَاح في الأردن، وكذلك في مهرجان (القدس عاصمة الثقافة العربية).

له العديد من الأبحاث والمؤلفات التي نُشِرَتْ في الصُّحُف والمجلات، إضافةً إلى تلك التي لم تُنشر بعد.

أجرى العديد من المقابلات التلفزيونيّة في الإذاعات المحليّة والعالميّة.

تاريخ الإصدار: ٢٠١٢ صادر عن دار نشر جامعة القدس - بيت حنينا - فلسطين..

ويقع الكتاب في ٢٨٧ صفحة من القطع المتوسط، وحاز على جائزة أفضل كتاب من قبل «ملتقى المثقفين المقدسيين»

يضع الكاهن حسني بين أيدينا واحداً من أعماله المتعددة، تَوَجَّحَ فيها أعماله التراثية والعقديّة برقم قياسيّ هائل -كَمَا وكَفَأَ- لم يسبقه إليه أحد، فهو المؤسّس لدار التراث السامري، والمتحف السامري الذي يحوي المئات بل الآلاف من الكتب التي تُعالِجُ الموضوع السامري والتراث السامري والعقيدة السامرية، ومن خلال زيارتي للمتحف السامري الذي يُديره الكاهن حسني شاهدتُ الكثير من الزائرين، الذين يأتون لمشاهدة الآثار السامرية والتراث السامري بشكل يومي تقريباً، حيث يقوم الكاهن حسني بِشَرْحٍ وتوضيح أهميّة الوثائق التي يحويها المتحف وهي كثيرة كما ذكرت.

ويحوي الكتاب بالإضافة إلى المحتوى الخاص بالتيّه، مقدّمةً وتقديماً وتمهيداً للكتاب وستَ فصول، حيث تطرّق المؤلّف في مقدّمته إلى التعريف بالطائفة السامرية، محاولاً الوصول إلى حقيقة التّيّه الإسرائيلي من حيث أحداثه في شبه جزيرة سيناء، مع تحديده لأماكن النزول، وذكر أنّ عددها كان اثنتين وأربعين محطةً، ومن أجل التسهيل على القارئ تمّ تزويد الكتاب بالخرائط اللازمة

حقاً- إنّها محاولةٌ جادّةٌ لاستكشاف حقيقة التّيّه، حيث تطرّق الكاتب في الفصل الأول إلى التعريف بالعبرانيين، ثمّ بيّن بعد ذلك غربة الأنبياء الثلاثة: إبراهيم وإسحق ويعقوب -عليهم الصلاة والسلام-، وتطرّق بعد ذلك إلى نزول سيدنا يوسف -عليه السلام- إلى مصر وقصّته مع إخوته، بعدها تطرّق الكاتب إلى ذكر تفصيليّ لأسماء أبناء يعقوب -عليه السلام- الذين نزلوا

مصر، ونراه بعد ذلك يتحدث عن سنوات العبودية وقساوتها، وأنها هي تلك التي بعثت في بني إسرائيل الحمية والعمل للخلاص من الذل، بعدها مباشرة ينتقل إلى الرسول المخلص سيدنا موسى -عليه السلام- ويتحدث عنه مطولاً في أكثر من ثماني صفحات، من الصفحة ٢٢-٣٠، ثم نراه بعد ذلك يتحدث عن أعداد بني إسرائيل الذين خرجوا من وجهة نظر بعض الكتاب أمثال القس القانوني «جون رولنس»، وأن عددهم كان ٨١٦٠ شخصاً، وهو بذلك يخالف أقوال المؤرخين السامريين الذين قالوا أن عددهم يفوق الستائة ألف، بعدها يبدأ المؤلف حديثه في الفصل الثاني عن التيه، أماكنه ومراحله، وفي الفصل الثالث يتحدث عن جبل سيناء والوصايا العشر، وحادثة العجل والخيمة وتحركات بني إسرائيل، وفي الفصلين الرابع والخامس يعود الكاتب ليكمل الحديث عن أماكن التيه، أما الفصل السادس فقد دَوَّن فيه مراحل المسيرة والهدف من التيه وهو الوصول إلى جبل جرزيم المقدس ونتائج التيه بشكل عام، بعد ذلك يتحدث بإسهاب عن الطائفة السامرية، وفي الختام، ذيل المؤلف كتابه بالاختصارات المستعملة في الكتاب «معجم المصطلحات» ورتبها أبجدياً، والمراجع، وكذلك خرائط الكتاب لكل مرحلة من مراحل التيه.

وقد وضع مقدمة الكتاب، رئيس جامعة القدس البروفيسور «سري نسيبة»، وكذلك كتب الدكتور «عدنان عياش» أستاذ التاريخ بجامعة القدس المفتوحة تقديماً للكتاب.

الكتاب يتحدث في مجمله عن محطات رحلة اليهود التي استمرت أربعين عاماً تائهين في سيناء، ومشفوعاً بخريطة توضيحية لكل محطة من محطات التيه وعددها إثنان وأربعون خريطة. مؤلف الكتاب يؤثق «الرؤية السامرية» للتيه الإسرائيلي مدّة أربعين عاماً في شبه جزيرة سيناء، موضحاً أنه حاول من خلاله الوصول إلى حقيقة التيه، من حيث أحداثه مع تحديد الأماكن التي نزلوا فيها، وعددها إثنان وأربعون محطة، ابتداءً من المحطة الأولى التي خرجوا منها «رعسيس» في مصر، وحتى وصولهم إلى المحطة الأخيرة «عربات مؤاب» في الأردن وقرب أريحا على حدود الأراضي الكنعانية.

وهنا يذكّر الكاهن حسني السامري في كتابه: رغم أهمية هذه الطائفة - تاريخياً ودينياً واجتماعياً، وعراقة عاداتها وتقاليدها وثقافتها مع الحضارات القديمة والمتابعة على الأراضي المقدس-، إلا أنها لم تحظ بالاهتمام الكافي من قبل الكتاب والباحثين وعلماء التاريخ والآثار إلا في مطلع القرن العشرين. ورغم مرور السنين السحيقة في القدام، إلا أن السامريين لم يفقدوا هويتهم كشعب قائم بحد ذاته، وهم السلالة الحقيقية لشعب بني إسرائيل الذين يؤمنون بخمسة أسفار لسيدنا موسى فقط، ويُقدّسون جبل جرزيم.

وترتكز الديانة السامرية على خمسة أركان أساسية، هي: وحدانية الله الواحد الأحد، ونبوة موسى ابن عمران-كليم الله ورسول-، والتوراة خمسة أسفار لسيدنا موسى فقط، وقديسية جبل جرزيم (الجبل الجنوبي لمدينة نابلس)، قبلة السامريين ومأوى (ومهى) أفئدتهم، واليوم الآخر يوم الحساب والعقاب، وكل سامري لا يؤمن بالأركان الخمسة هذه إيماناً أكيداً ثابتاً ورأسخاً غير قابل للشك، لا يُعتبر سامرياً.

ويعتبر السامريون أنفسهم جزءاً من النسيج الاجتماعي في مدينة نابلس.

وينتسب أفراد الطائفة السامرية الآن إلى ثلاثة أسباط من الأسباط الاثني عشر، أولاد سيدنا يعقوب، هم «سبط لاوي الذي تنتمي إليه عائلة الكهنة، إضافة إلى سبطي أبناء سيدنا يوسف، «افرايم ومنشي» وتنتمي إليهما بقية العائلات الأربع الأخرى: دنفي، وصدقة، ومفرج، وسراوي.

يرتبط جبل جرزيم بالطائفة السامرية ارتباطاً وثيقاً، ويدعى أيضاً جبل الطور ويعتقد السامريون أن موسى -عليه السلام- كلم ربه من فوقه ويقيمون عليه طقوسهم الدينية أثناء عيد الفصح، حيث يحتفلون بنحر الذبائح وتقديم القرابين وتأدية الفرائض والصلوات في العراء كل عام.

وتحتفظ الطائفة السامرية بأقدم مخطوطة للتوراة معروفة حتى الآن كتبت على ورق في شكل لفائف، وتتمسك بعاداتها وتقاليدها وطقوسها الدينية منذ الأزمنة الغابرة. وعثر في هذا الجبل على معبدتين يونانيتين متصلتين بأدراج ضخمة تتحدر إلى مدينة نابلس (بلاطة حالياً)، وكذلك سور روماني وكنيسة بيزنطية، كما يوجد بالقرب منها مقام الشيخ غانم وهو نقطة مراقبة استراتيجية استخدمت في العصور الوسطى مركزاً لنقل الإشارات، كما استخدمتها السلطات البريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية لغايات مشابهة.

والكاهن الأكبر، هو الأكبر سنّاً من بين أبناء الطائفة، ويعود إليه القرار في الأمور الدينية والاجتماعية وهو غالباً ما يمثل الموقف الجمعي للطائفة.

وبلغ عدد أبناء الطائفة السامرية مع بداية لعام ٢٠١٢ م، ٧٦١ شخصاً، ٣٦١ منهم يسكنون جبل جرزيم، و٤٠٠ يسكنون مدينة حولون بالقرب من تل أبيب.

في هذا الكتاب يتحدث المؤلف عن أنه استطاع أن يحدد ٤٢ محطة، نزل فيها ورحل عنها الشعب الإسرائيلي خلال سنوات التيه الأربعين، في شبه جزيرة سيناء، اعتماداً على ما كتبه العلماء السامريون وما ورد في التوراة السامرية والقرآن والإنجيل

يَذْكُرُ الْمُؤَلِّفُ الكاهن السامري أَنَّ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ هَذِهِ الْمَحْطَّاتِ دَلَالَتُهُ التَّارِيخِيَّةُ سِوَاءٍ مِنْ خِلَالِ الْمَعْنَى أَمْ الْأَحْرَفِ، وَالتِّي يُمْكِنُ مِنْ خِلَالِهَا الِاسْتِدْلَالُ عَلَى تَارِيخِ حَدُوثِهَا. وَأَوْضَحَ الْكَاهِنُ أَنَّهُ مِنْ «أَجْلِ تَسْهِيلِ مَهْمَةٍ اسْتِيعَابِ مَسِيرَةِ التِّيهِ تَمَّ تَزْوِيدُ الْكِتَابِ بِالْخَرَائِطِ اللَّازِمَةِ وَالضَّرُورِيَّةِ الَّتِي تَوْضَحُ تَفَاصِيلَ الْمَسِيرَةِ، فَهَذِهِ مُحَاوَلَةٌ جَادَّةٌ لِاسْتِكْشَافِ حَقِيقَةِ التِّيهِ وَوَقْعِهِ»

وَعَنِ الْكِتَابِ، قَالَ الْكَاهِنُ إِنَّهُ أَوَّلُ كِتَابٍ يَصْدُرُ عَنِ الطَّائِفَةِ السَّامِرِيَّةِ وَرُؤْيَيْهَا لِتِّيهِ وَمَرَاكِلِهَا الَّتِي اسْتَمَرَّتْ أَرْبَعِينَ عَاماً فِي صَحْرَاءِ سِينَاءِ.

قِصَّةُ التِّيهِ الَّتِي حَصَلَتْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَحَاوَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَعَ نَبِيِّهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَثْرَةُ عِنَادِهِمْ وَاسْتِكْبَارِهِمْ، وَسَبَبُ وَقُوعِ التِّيهِ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ هُوَ نَكْوَصُهُمْ عَنِ الْجِهَادِ، وَالْحِكْمَةُ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهَا الْكَاتِبُ، «الَّتِي بِاعْتِقَادِي أَنَّهَا كَانَتْ بِسَبَبِ مُخَالَفَتِهِمْ لِأَمْرِ سَيِّدِنَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَلْ كَانَ يَهْتَمُّ فَقْطاً بِالْأَمَاكِنِ الَّتِي مَرَّ بِهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ.

وَلَا يَفُوتُنِي هُنَا، أَنْ أَشِيرَ إِلَى أَنَّ الْمُؤَلِّفَ لَمْ يَلْتَزِمْ بِمَنْهَجِيَّةِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ بِشَكْلٍ دَقِيقٍ، وَرُؤْيَايَ أَنَّهُ لَمْ يَقْدَمْ الْكِتَابَ بِوَصْفِهِ دِرَاسَةً أَكَادِيمِيَّةً، وَإِنَّمَا يَأْتِي فِي إِطَارِ الْبَحْثِ الشَّخْصِيِّ. التِّيهِ فِي اللُّغَةِ مَعْنَاهُ التِّيَاهُ فِي الْأَرْضِ وَالضَّلَالُ فِيهَا، أَيُّ أَنَّهُ تَاهَ الْمَكَانَ، وَلَمْ يُعَدِّ يَدْرِي أَيْنَ يَذْهَبُ.

تِيهِ: تَاهَ يَتِيهُ تِيهًا، وَهُوَ أَتِيَهُ النَّاسُ وَتَاهَ فِي الْأَرْضِ يَتِيهِ تِيهًا ذَهَبَ مَتَحِيرًا وَمَاهَا تِيهِهِ وَأَتَوْهُ، وَالتِّيهِ الْمَفَازَةُ يَتَاهُ فِيهَا-.

أَمَّا مَعْنَاهُ اصْطِلَاحًا، وَخَاصَّةً مَا يَدُورُ حَوْلَ تِيهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَهُوَ غَضَبُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ رَفَضُوا دُخُولَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَعَاقَبَهُمْ بِتِيهِهِمْ فِي سِينَاءِ مُدَّةَ أَرْبَعِينَ عَاماً

مَعْلُومٌ أَنَّ تِيهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْتَمَرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَقَدْ تَعَرَّضَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ لِهَذَا الْمَوْضُوعِ، فَرَسَمَ صُورَةَ الْقَرَارِ الْإِلَهِيِّ الَّتِي تَلَقَّاهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحَقِّ أَوْلَئِكَ الْبَشَرِ، وَبَأَنَّهُمْ سَيَتِيهُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (المائدة: ٢٦) (٤٠ حرفاً)

لِذَلِكَ نَرَى أَنَّ وَحْدَاتِ التَّصْوِيرِ الْقُرْآنِيَّ، مُتَطَابِقَةٌ تَمَامًا مَعَ الْوَحْدَاتِ الزَّمْنِيَّةِ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

ولنأخذ مثلاً آخر:

إنَّ مسألةَ المَنِّ والسُّلْوى التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على بني إسرائيل وعلى مدار أربعين سَنَةً، هي حقيقةٌ موجودةٌ في كُتُبِهِم، والقرآن الكريم عندما يُخاطِبُهُم ويذَكِّرُهُم بهذه المسألة، نجدُه يرسمُ هذه الصورةَ بوحَدَاتِ تصويرٍ متطابقةٍ تماماً مع الوحدات الزمنية لهذه المسألة، وبشكلٍ إعجازيٍّ يثبتُ لَهُم صِدْقَ القرآن الكريم.

﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسُّلْوى﴾ (البقرة: من الآية ٥) (٤٠ حرفاً)

وهنا - أيضاً - لا بُدَّ لي أن أذكرَ أَنَّهُ وَرَدَ في القرآن الكريم السَّبَبُ الذي استحقَّ من أجله بنو إسرائيل التَّيَّةَ في الأرض، وهو معصيتهم لله ولرسوله سيِّدنا موسى - عليه السلام - لأنَّهم رفضوا الدُّخُولَ إلى الأرضِ المُقَدَّسةِ حيثُ وَرَدَ في سورة المائدة، وهي تُفَصِّلُ قِصَّةَ التَّيَّةِ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافَرِّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦)﴾ (٢).

أعداد بني إسرائيل أثناء الخروج:

تشير التوراة إلى أن عدد الإسرائيليين الذين خرجوا مع موسى من أرض مصر، كانوا نحو ستائة ألف رجلٍ عدا الأطفال والنساء، وفي إحصائيةٍ أخرى تشير التوراة إلى أن عدد الذين خرجوا مع موسى، وكانت أعمارهم تتجاوز عشرين عاماً، كانوا ستائة ألف وخمسةائة وخمسين رجلاً (٢)، بينما لا يذكر القرآن شيئاً عن أعداد بني إسرائيل أثناء الخروج من أرض مصر.

ويذكر اليهود في كتاباتهم أن مدَّةَ مكثِّهم في مصر كانت أربعاة وثلاثين عاماً (٤)، وكان عدد الرِّجال عند الخروج دون النِّساء والأطفال نحو ستائة ألف رجل، وهذا عدا بني لاوي أيضاً الذين لم يحسبواهم (٥)، وهو عدد مبالغ فيه جداً؛ إذ معنى ذلك أن عددهم كان وقت خروجهم بنسائهم وأطفالهم قرابة مليوني نسمة (٦)، إذا أضفنا إلى المجموع أبناء فرع لاوي السامري،

وهي دعوى مبالغ فيها جداً ولا يُمكن تصديقها؛ إذ أن ذلك يعني أنهم تضاعفوا خلال فترة بقائهم في مصر قرابة ثلاثين ألف ضعف؛ إذ كان عددهم وقت الدخول سبعين نفساً، والله - عز وجل - قد ذكر قول فرعون: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ الشعراء: ٥٤، ومليوناً شخص لا يمكن أن يعبر عنهم بهذا، كما أن تحرك مليوني شخص في ليلة واحدة مستحيل، إذا علمنا أن في هذا العدد أطفالاً ونساءً وشيوخاً. -والله أعلم .

لا نعرف عدد الأيام التي استغرقتها الرحلة من رعمسيس إلى سكوت، إذ إن الكاهن يذكر الاختلاف في الصيغة بين ما كتب في ر العدد وِر الخروج عن الخروج والتية من منطقة رعمسيس إلى سكوت، لكن ليس هناك ما هو مختلف بين ما ذكر في المضمون (فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس ونزلوا في سكوت).

أمّا عن خط سير الخروج، فالقرآن لا يُعطي أي إشارة عن خط مسير الإسرائيليين أثناء الخروج على حين تشير التوراة (٧) إلى خط مسير الإسرائيليين أثناء الخروج بشيء من التفصيل، وقد اكتفى القرآن بالإشارة إلى أن موسى وصل بالإسرائيليين إلى ساحل البحر دون تحديد ذلك المكان بدقة، وبعضهم يذّر أن ذلك البحر هو بحر القلزم (٨)، وهناك آراء أخرى تذكر أن ذلك المكان هو التقاء خليج السويس بمنطقة البحيرات (٩)، بينما يذكر المؤلف في كتابه التية نقلاً عن التوراة السامرية أسماء المناطق التي سلكها الإسرائيليون أثناء الخروج بدقة، وحسب التوراة فقد خرج المصريون من رعمسيس إلى سكوت وكانت وجهتهم إلى أرض كنعان، ولكن الرب غير مسار طريقهم إلى (برية سوف)، ثم ارتحلوا إلى إيثام ثم رجع الإسرائيليون بطلب من الرب إلى منطقة فم الحيروت بين مجدل والبحر أمام جبل صفون (١٠).

وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَاراً فِي عَمُودٍ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ وَلَيْلاً فِي عَمُودٍ نَارٍ ١١
أمّا القرآن الكريم فيأتي على ذكر الخروج بذكر أنه كان بوحى من الله، حيث أشار القرآن في حديثه عن خروج بني إسرائيل إلى أن ذلك الخروج كان بوحى من الله لموسى، فقد أمر الله موسى بالخروج من أرض مصر ليلاً وبسريرة تامة، قال تعالى: «فَأَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ» (١٢)، وقد كان هذا الخروج على غير علم من فرعون وأتباعه، وإنما تم سريرة تامة، بينما تذكر التوراة أن خروج بني إسرائيل كان على علم من فرعون وقومه، بل إن التوراة تذكر أن فرعون طرد الإسرائيليين طرداً من أرض مصر، بعد ما حل العذاب بالمصريين بسبب عدم إطلاقهم الإسرائيليين، تقول التوراة: (فدعا - أي فرعون - موسى وهارون ليلاً وقال قوموا اخرجوا من بين شعبي أنتما وبنو إسرائيل جميعاً، واذهبوا واعبدوا الرب كما تكلمتم، خذوا غنمكم أيضاً وبقركم

كما تكلمتم واذهبوا وباركوني أيضاً، وألح المصريون على الشعب ليطلقوهم عاجلاً من الأرض لأنهم قالوا جميعنا أموات (١٣)، ويعد ذلك ندم فرعون على إطلاق الإسرائيليين وعزم على إرجاعهم لتسخيرهم في خدمته (١٤).

وكذلك السنة النبوية والأحاديث الشريفة عالجت هذا الموضوع (التيه) بذكر أن قضى الله على بني إسرائيل بعدم دخول الأرض المقدسة أربعين سنة يتيهون في الصحراء، قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ سورة المائدة ٢٦/٥) وفي نهاية هذه المدة الطويلة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة الأعراف ١٦١/٧).

يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر أيضاً يا محمد من خطأ فعل هؤلاء القوم، وخلافهم على ربهم، وعصيانهم نبيهم موسى عليه السلام، وتبديلهم القول الذي أمروا أن يقولوه حين قال الله لهم: ﴿اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ وهي قرية بيت المقدس، ﴿وَكُلُوا مِنْهَا﴾ يقول: من ثمارها وحبوبها ونباتها ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ منها يقول: أنى شئتم منها ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ يقول: وقولوا: هذه الفعلية حطة تحط ذنوبنا ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ﴾ يتعمد لكم ربكم ذنوبكم التي سلفت منكم فيعفو عنها فلا يؤاخذكم بها. ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ منكم وهم المطيعون لله على ما وعدتكم من غفران الخطايا.

ثم قال: فذكرهم بذلك جل ذكره اختلاف آبائهم وسوء استقامة أسلافهم لأنبيائهم مع كثرة معانيبتهم من آيات الله جل وعز وعبرة تتلج الصدور، وتطمئن بالتصديق معها النفوس؛ وذلك مع تتابع الحجج عليهم، وسبوغ النعم من الله لديهم. وهم مع ذلك مرة يسألون نبيهم أن يجعل لهم إلهاً غير الله، ومرة يعبدون العجل من دون الله ومرة يقولون لا نصدقك حتى نرى الله جهرة، وأخرى يقولون له إذا دعوا إلى القتال ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (سورة المائدة ٢٤/٥) ومرة يقال لهم: ﴿قُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾ (سورة الأعراف ١٦١/٧) فيقولون: حنطة في شعيرة ويدخلون الباب من قبل أسأتههم، مع غير ذلك من أفعالهم التي آذوا بها نبيهم عليه السلام التي يكثر إحصاؤها. فأعلم ربنا تبارك وتعالى ذكره الذين خاطبهم بهذه الآيات من يهود بني إسرائيل الذين كانوا بين ظهري مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لن يعدوا أن يكونوا في تكذيبهم محمداً صلى الله عليه وسلم، وجحودهم نبوته، وتركهم الإقرار به وبما جاء به مع علمهم به ومعرفتهم بحقيقة أمره، كأسلافهم وآبائهم الذين فصل عليهم قصصهم في ارتدادهم عن دينهم مرة بعد أخرى وتوثبهم على نبيهم

موسى صلوات الله وسلامه عليه تارةً بعد أخرى مع عظيم بلاء الله جلّ وعز عندهم وسُبُوغِ آلائِهِ عليهم ١٥.

وإذا ما عُدْنَا إلى الكتاب فإنَّنا نأخذ على سبيل المثال محطةً من تلك المحطَّاتِ التي مرَّ بها بنو إسرائيل في تيههم، وهي المحطةُ الثانية والعشرون. يتطرَّقُ المؤلِّفُ الكاهن حسني إلى هذه المحطةِ وكأنَّها بدايةُ التَّيهِ لبني إسرائيل فيقول:

خَصَّصَ ربُّ العالمين جزءاً كبيراً من أسفار التوراة الخمس؛ لِسَرْدِ قِصَّةِ التَّيهِ الإِسْرَائِيلِي والأحداث التي جَرَتْ أثناء هذه المسيرة، حيث ذَكَرَ الاثْنَيْنِ والأربعين منزلةً بأسمائها الواحدة تلو الأُخرى ارتحالاً ونزولاً.

إنَّ اهتمام المولى بِقِصَّةِ التَّيهِ في الشَّريعة المقدَّسة، كانَ لِعِبَرَةٍ ما، حتَّى يَسْتَخْلَصَهَا الإنسان الإِسْرَائِيلِي بِصِفَةِ خاصَّة، والشعوب الأُخرى بِصِفَةِ عامَّة. وإذا ما استثنينا فَرَ الأوَّلَ من التوراة التي تقصُّ علينا قِصَّةَ الخَلِيقَةِ والآباء الثلاثة إبراهيم وإسحاق ويعقوب، لَوَجَدْنَا أَنَّ بَقِيَّةَ الأسفار تروي لنا قِصَّةَ الأربعين سنة، وهي سنوات التَّيهِ وأحداثه، «هذه رحلات بني إسرائيل الذين خرجوا من أرض مصر بجنودهم عن يد موسى وهارون. وكتب موسى مخارجهم برحلاتهم حسب قول الله» (١٦) ..

عندما نزل الأمر الإلهي في محطة خرده (قادش برنع)، بأنَّ أبناء إسرائيل من سنِّ عشرين فصاعداً، سيسقطون في هذه الصحراء وأبناءهم سيكونون رعاة في القَفَر أربعين سنة؛ ليحملوا فجور آبائهم حتَّى تَفْنَى جثثهم، ولقد حدَّدَ المولى هذه السنوات بأربعين سنة كعددِ الأيام التي تجسَّسوا فيها في الأراضي الكنعانية، طلب الشعب المغفرة كثيراً واعترف بأخطائه وبكى كثيراً، وبعد طول إقامة في منزلة خرده (قادش برنع)، أمرهم المولى بالارتحال إلى مقهلاته.

وبعد نزول الأمر الإلهي بالرحيل، انتقل بنو إسرائيل من محطة قادش برنعوجاءوا إلى محطة مقهلاته، كما ورد في التوراة: «ثم ارتحلوا من المنزل خردة ونزلوا في محلة مقهلاته» (١٧)، ذكرت الشريعة المقدَّسة - المحطة التاسعة عشرة - باسم قلاته، أمَّا المحطة الثانية والعشرون فقد ذكرتها باسم «مقيلاته»، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل رجع الشعب ثانيةً إلى محطة قهلاته؟ ولماذا أطلقت الشريعة اسم قهلاته على المحطة التاسعة عشرة، واسم مقهلاته على المحطة الثانية والعشرين؟ إنَّ الإجابة عن هذه الأسئلة تَحُلُّ معضلةً كبيرةً حيرت الكتَّاب والباحثين وعلماء الآثار الذين مازالوا يحاولون الكشف عن العديد من المواقع التيهية، ورسم خط بياني حقيقي لهذه المسيرة.

في الواقع، إنّ خطَّ مسيرة التّيه من المنزلة الثالثة عشرة «قبروت هتاة»، وحتى المنزلة السادسة عشرة «رمون فارص»، كان بمحاذاة البحر الأحمر (بحر سوف) «ذراع العقبة» الغربي، ومن محلّة «رمون فارص» وحتى «قهلاته» وهي المنزلة التاسعة عشرة للمسيرة، ثم واصلوا مسيرتهم إلى محطّة «جبل اشفر» ثم محلة «قادش برنع» خردهة)، حيث ساروا في خطٍّ شبه مستقيم، وعندما نزل الأمر الرّباني في قادش برنع كما جاء في التوراة: «وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة». (١٨)، هنا طلب المولى من الشعب الإسرائيلي: «فانصرفوا غداً وارتحلوا إلى القفر في طريق بحر سوف». (١٩)، وهذا يعني العودة ثانيةً إلى برية فاران التي تمثّل الجزء الأكبر من شبه جزيرة سيناء، والعودة هنا إلى القفر في طريق بحر سوف تعني التحوّل ١٨٠ درجة، لأنّ قهلاته وقادش برنع تقعان على خط مستقيم، مما يعني الدوران من حيث أتوا، وبما أنهما جاءا من قهلاته، إذا فالرجوع وارد إليها ثانية، حتى تبدأ المسيرة التّيهية لاستكمال الأربعين سنة التي حكم الله بها على هذا الشعب.

محطّة قهلاته تعني كما شرحنا سابقاً «التجمع»، وبما أنهم رجعوا إليها ثانيةً بعد نزول الأمر الإلهي بالحكم على الشعب الإسرائيلي أربعين سنة، إذاً هذا الاسم يعني م - قهلاته. وحرف (م) جمطرته = ٤٠، فالمعنى القائم أنه ستستمر مسيرة الشعب الإسرائيلي أربعين سنةً حتى وصولهم إلى الأراضي الكنعانية، وهناك تفسير آخر أنّ حرف (م) هو اختصار لكلمة (من) بمعنى أنهم سينتقلون من هذا الموقع (قهلاته) ثانيةً لاستكمال مسيرة التّيه.

وأثناء مكوثهم في محطّة «مقهلاته» القريبة من الناحية الغربية لبرية فاران، خرج أحد أبناء إسرائيل يدعى صلفاد بن حافر بن جلعاد بن ماكر من سبط مناشي ليحتطب حطباً يوم السبت من الوادي، فوجده بعض الإسرائيليين وقدّموه إلى موسى وهارون وكل الجماعة، حيث نزل الحكم الإلهي بجرمه لمخالفته حرمة يوم السبت، كما ورد في التوراة «قتلا يقتل الرجل. يجرمه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة». (٢٠) فحكم الموت هنا جاء بعد نزول التوراة في جبل سيناء؛ لأنّ الشريعة أنزلها الله على موسى من أجل العمل بوصاياها، والحرص على تعاليمها، وكلّ مخالف يُعاقب، من أجل ذلك وجدنا أنّ الحكم بالموت صدر ليكون عبرةً للشعب الإسرائيلي، حتى يلتزم بتعاليم التوراة ويعمل بوصاياها.

وفي الختام فعلى الرّغم من الثّغرات التي عانى منها هذا الكتاب الذي يتحدّث عن تيه وخروج بني إسرائيل في سيناء أربعين عاماً، إذ كان الأجدر من الكاهن حسني مؤلّف الكتاب التحدّث عن التّيه كما ورد في القرآن والإنجيل بشكل أكثر ممّا ذكره، وليس التركيز على ما ورد في التوراة السامرية فقط، إذ إنّ لا يُعترف بالتوراة اليهودية حيث تذكر مصادرهم أنّ أكثر من

سبعة آلاف فرقا بين ما ورد في التوراة السامرية والتوراة اليهودية، مما يدل على التحريف في بعضها -والله تعالى أعلى وأعلم- لكن على الرغم من كل ذلك لا أن الكتاب على قدر كبير من الأهمية في حدث كبير جدل حدث فيه فيالتاريخ فهو بذلك من الكتب الأصيلة التي تستحق الجائزة التي تسلمها مؤلف الكتاب، وهي جائزة أفضل كتاب من قبل «ملتقى المثقفين المقدسيين».

التعريف ببعض الأعلام والأماكن التي وردت في الدراسة:

أسماء أبناء يعقوب الذين نزلوا إلى مصر أسماء أحفاد يعقوب الذين نزلوا إلى مصر

رأوبين	(حنوك، فلو، حصرون، كرمي)
شمعون	(يموثيل، يامين، أوهد، ياكين، صوحر، شاوول)
لاوي	(جرشون، قهات، مراري)
يهوذا	(شيله، فارص، زارح، حصرون، حامول)
ياشيشاكر	(تولاع، فوة، يشوب، شمرون)
زبولون	(ساد، إيلون، ياحلثيل)
ذرية ليه	

جاد	(صفون، حجي، شوني، أصبون، عيري، أرودي، أرثيلي)
آشر	(يمنه، يشوة، يشوي، بريعة، شارح، حابر، ملكيئيل)

ذرية زلفة

دان	(هيشم)
نفتالي	(ياحصئيل، جون، جوني، يصار، شلوم)

ذرية بالهاء

يوسف	(منى، أفرايم)
بنياميم	(بالع، بار، أشبيل، جيرا، نعمن، إيجي، روش، مفيم، حضم، أرد)

يذكر هنا أن عدد الأبناء والأحفاد هو سبعون شخصاً، أسماءهم مدونة أعلاه حسب ما ذكرته الشريعة المقدسة السامرية.

رعسيس: (اس الأرض التي منحها فرعون مصر لنبي إسرائيل وهي عبارة عن جزء من أرض جاسان «جوشن»، وهي من أخصب الأراضي المصرية، تقع شمال شرق القاهرة، ويذكر أنه

تمَّ بناء مدينة، وتم تسميتها بـ «رعمسيس» تيمناً بفرعون مصر رعمسيس).

جبل جرزيم هو الجبل الجنوبي لمدينة نابلس «شكيم». هذه المدينة تقع على كتف هذا الجبل، من هنا جاءت تسميتها بشكيم، وتعني بالعبرية كتف. شكيم التي تقع بين جبلين، الجبل الجنوبي، جبل جرزيم الذي يرتفع عن سطح البحر ٨٨٥ متراً، والجبل الشمالي، جبل عيبال الذي يرتفع عن سطح البحر ٩٤٠ متراً. جبل جرزيم المقدس يحمل اسماً آخر، يُعرف بجبل الطور، تيمناً بجبل طور سيناء، الذي أنزل الله فيه على سيدنا موسى الوصايا العشر، جبل جرزيم يقع في منتصف البُعد الجغرافي ما بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الميت، وأيضاً في منتصف المسافة بين حوض دان في الشمال ومدينة بئر السبع في الجنوب، هو مركز الأراضي المقدسة. عربات مؤاب: (تقع شرقي أريحا ضمن الحدود الأردنية و سُمِّيَتْ بهذا الاسم نسبةً للمؤابيين).

خمس أسفار سيدنا موسى (التوراة): التكوين، خروج، لاويين، عدد، تثية.

كلمة سكوت: تعني عريشة، و سُمِّيَتْ مدينة العريش في سيناء نبة إلى سكوت.

بحر القلزم: من أسماء البحر الأحمر، وتسمية قلزم تعود الى اسم مدينة القلزم القديمة، والتي هي السويس حالياً.

أرض كنعان هي فلسطين.

برية سوف: مدينة صحراوية تقع شمالي صحراء سيناء ما بين مدينة العريش وخليج السويس.

إيثام: موقع نزل فيه الإسرائيليون بعد خروجهم من سكوت ويقع على خليج السويس.

فم الحيروت: هو الموقع الذي قطعه نو إسرائيل لعبور البحر، والذي يتخذ شكل فم التماسح وهو حالياً يُعرف بفم التماسح في مصر.

بال صفون: الموقع الرابع في سلسلة ترحال بني إسرائيل، وفي هذه المنطقة تمت مطاردتهم من قبل فرعون والجيش المصري ومن هناك انشقَّ الجبل.

قادش برنع: الموقع الذي أرسل منه سيدنا موسى الجواسيس ليتجسسوا في أرض كنعان (فلسطين)، وبعد رجوعهم أخافوا شعب بني إسرائيل، ومن هذه النقطة أمر الله بتيه شعب بني إسرائيل أربعين سنة، لذلك سُمِّيَ هذا الموقع بخردة التي تعني «خوف عظيم».

مقهلاته: مكان تجمعهم شعب بني إسرائيل على أنبيائهم موسى وهارون لتذمُّرهم من تيههم

في صحراء سيناء.

قبروت تاوة: موقع تجمعهم آخر لبني إسرائيل من سوء التغذية، وهناك الكثير منهم ماتوا ولذلك سميت بقبور الشهوة.

رمون فارص: تقع في منتصف الطريق ما بين جبل سيناء والمعروفة بسانتا كاترين في جنوب سيناء، وبين قادش برنع شمال سيناء، وتعني رمون فارص: «القنبلة المتفجرة» لكثرة تدمير الشعب من المسيرة.

بل أشغر: أشغر من شوفار هو وتعني هتاف، بعد ترحال بني إسرائيل عمن الأراضي الصحراوية ووصولهم إلى بل أشغر كانت بشارة أمل للوصول إلى الأراضي الكنعانية.

برية فاران: هي صحراء فاران، موحشة وكبيرة جداً ومواتية تضم معظم المناطق التي ارتحل فيها نو إسرائيل، والمقصود بصحراء فاران صحراء سيناء.

القِسَّ القانوني جون رولنس هو قِسُّ أجنبي شَكَّكَ في عدد بني إسرائيل عند خروجهم من مصر.

الهوامش:

١١١ سفر الخروج (١٥، ١٢).

(Endnotes)

١ المعجم: مختار الصحاح، المعجم الوسيط (٩٢/١) باب التاء، إبراهيم مصطفى وآخرون.

٢ الآيات جميعها من سورة المائدة التي توضح ذكر الخروج كثيراً.

٣ سفر العدد (٤٧ - ٤٥ / ١).

٤ سفر الخروج (٤٠: ١٣).

٥ سفر الخروج (٢٨، ٢٧، ١٢).

٦ المصدر السابق نفسه، ويذكر الكاهن مؤلف الكتاب أنه لم يكن بين الشعب لا عاقر ولا عاقرة ولذلك كان النسل كثيراً جداً في فترة الخروج والته.

٧ بوكاي، دراسة الكتب المقدسة، ص ٢٥٧.

٨ الحموي، معجم البلدان ١٠٣ / ١.

٩ . قطب، ظلال القرآن، ٢١١ / ٦).

-
- ١٠ سفر الخروج. (١٢/ ٢٧/ ١٤) (و) (٣٩ - ٣٨١/ ١٢) (و) (٢٠ - ١٣/ ٢١).
١٢. الدخان الآية (٢٣).
١٣. سفر الخروج (٣٣ - ٣١/ ١٣).
- ١٤ سفر الخروج (١٥/ ١٤).
- ١٥ يوسف بن حمود الحوشان، الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري الرياض، ١٤٢٤هـ. ص ١١٢.
- ١٦ (سفر العدد ٣٣: ١-٢).
- ١٧ (سفر العدد ٣٣: ٢٥).
- ١٨ (سفر العدد ١٤: ٣٣).
- ١٩ (سفر العدد ١٤: ٢٥).
- ٢٠ (سفر العدد ١٥: ٣٥).
- نهاية مراجعة الكتاب